موضوعات الرسائل المسيحية الخاصة وخصائصها خلال القرن الرابع الميلادى فى ضوء برديات إقليم أوكسيرنخوس

د.تامر عبدالباسط عبدالفتاح
كلية الآداب – جامعة حلوان

مقدمة:

كانت الرسالة " ἐπιστολή " فى العصور القديمة من أهم وسائل التواصل الاجتماعى بين الأفراد، لذلك رجح معظم الباحثين فى العصور الحديثة أن الرسائل واحدة من أهم الوسائل التى نستطيع من خلالها تقدير مدى الترابط الاجتماعى بين أفراد طائفة ما أو شعب ما خلال العصور القديمة . كما عرفها معظم الباحثين بأنها عبارة عن خطاب أو مراسلة مدونة على إحدى مواد الكتابة المعروفة آنذاك، مثل : " الألواح الخشبية ، الرَق ، البردى" ، ويتضمن شكلها العام وجود"مرسل ومرسل إليه ، عنوان المرسل إليه، عبارات افتتاحية فى مقدمة الرسالة ، مضمون الرسالة ،ثم عبارات تحية أو وداع فى نهاية الرسالة مصحوبة باسم مرسل الرسالة أو توقيعه". أما عن نشأة الرسائل بوجه عام فيرجعها الباحثين إلى عدة أسباب، أهمها هو: احتياج الناس للتواصل ونقل الأخبار فيما بينهم بطريقة مستمرة ، لأن المسافات الطويلة كانت تقف حائلاً دون حدوث ذلك، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى الرسائل لحل هذه المشكلة، كونها سهلة الحمل ، بسيطة الحجم[١]. وما يعنينا فى هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على موضوعات الرسائل أو الخطابات الخاصة وخصائصها بين الأفراد المسيحيين

خلال القرن الرابع الميلادى فى مدينة أوكسيرنخوس، حيث إنها تعكس بشكل مباشر مدى الترابط الاجتماعى بين أفراد المجتمع المسيحى خلال تلك الفترة ، خاصة بعد أن مر أتباع الديانة المسيحية بكثير من ألوان الاضطهاد والإضطرابات الدموية خلال القرون السابقة على القرن الرابع الميلادى. وبهدف إلقاء الضوء على هذا الموضوع تمت الاستعانة بعدد من الوثائق البردية المكتوبة باللغة اليونانية فى صورة رسائل يرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادى ، وتم اكتشافها فى مدينة أوكسيرنخوس. ولقد وقع الاختيار على مدينة أوكسيرنخوس بالتحديد لأنها أكثر عواصم الأقاليم القديمة ثراءً فى البرديات ،وكذا فى الرسائل المسيحية دون غيرها من عواصم الأقاليم المصرية ، ولأنها أحد أهم مراكز تجمع المسيحيين فى مصر بشكل عام ، وهو ما أكسبها ثقلاً كبيراً عند اقتران اسمها بالتاريخ المسيحى وتراثه . أما عن سبب تحديد الفترة الزمنية التى يدور البحث فى إطارها فمرده استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية فى هذا القرن بعد إعلان مرسوم ميلان الذى اعترف بالديانة المسيحية رسمياً عام ٣١٣م ، وهو ما يتيح لنا فرصة تقييم حقيقية لمجتمع مسيحى مستقر آمن يعيش تحت رعاية الإمبراطورية الرومانية ؛ وينعكس ذلك بشكل واضح على نوعية الموضوعات المتداولة بين المسيحيين خلال تلك الفترة من خلال رسائلهم ، ولقد اعتمدنا فى هذه الدراسة على تحليل مضمون الوثائق البردية من أجل التوصل إلى إجابات شافية عن بعض التساؤلات ، منها : هل كانت موضوعات رسائل المسيحيين تعكس الترابط الاجتماعى بين الأفراد ؟ وهل عكست الاهتمام بنشر التعاليم الدينية فقط أم تنوعت أغراضها لتشمل الموضوعات الاجتماعية والتجارية والثقافية ؟ وهل أصبح للرسائل المسيحية خصائص تميزها من حيث الشكل عن غيرها من الرسائل

اليونانية المتداولة بين الناس خلال تلك الفترة الزمنية ؟ أم اختلطت الخصائص فيما بينهما؟ وفضلاً عن ذلك سنقوم بإلقاء الضوء على أهم المجهودات التى بذلها العلماء فى هذا الصدد للكشف عن ما يتعلق بتاريخ نشأة الرسائل وتطورها، وذلك فى إطار عدة محاور يأتى ترتيبها على النحو التالى:

أولاً : دور مدينة أوكسيرنخوس فى حفظ التراث المسيحى .

ثانياً :أهم الدراسات المتعلقة بالرسائل المسيحية .

ثالثاً: موضوعات الرسائل المسيحية الخاصة خلال القرن الرابع الميلادى .

رابعاً: خصائص الرسائل المسيحية الخاصة خلال القرن الرابع الميلادى .

أولاً: دور مدينة أوكسيرنخوس فى حفظ التراث المسيحى:

تقع مدينة أوكسيرنخوسΟξύρυγχος (ومكانها يعرف باسم البهنسا بمحافظة المنيا) غرب وادى النيل على بُعد١٢٠ كيلو متر جنوباً من مدينة القاهرة ، وكانت هذه المدينة واحدة من أهم المراكز الحضارية القديمة التى ترجع أصولها إلى العصر المصرى القديم، وكانت تسمى آنذاك " برمجدت" . غير أن هذه المدينة شهدت تطوراً كبيراً بعد أن تدفق عليها الإغريق خلال العصر البطلمى، وبعد أن جعلوها عاصمة للإقليم، وأصبح اسمها " أوكسيرنخوس " ، وهو الاسم اليونانى لسمكة القنوم التى كانت موجودة بكثرة فى تلك المدينة. وكان هذا النوع من الأسماك يلقى التقديس على يد أهلها الذين يعتقدون أنه دليل على الخير والبركة ، بعد أن أكل

جسد الإله أوزوريس كما تروى الأسطورة المصرية القديمة[٢].وأهم ما يميز مدينة أوكسيرنخوس فى بداية عهدها مع الإغريق إنها حفلت بالعديد من المؤسسات الإغريقية ، مثل : " الجمنازيوم، المبانى الحكومية، المعابد ذات الطراز الكورنثى ، الحمامات، السوق العامة "، فضلاً عن طبيعتها التجارية، التى أدت تدريجياً إلى تسميتها " بالعاصمة الإدارية " للإقليم [٣].غير أن أهميتها أخذت فى الازدياد بعد أن دخلت الديانة المسيحية مصر ومدنها منذ منتصف القرن الأول الميلادى . ولهذا تحولت أعدد كبيرة من المعابد الوثنية التى كانت موجودة بها إلى كنائس وأديرة ، كما زاد عدد العنصر المصرى بين سكانها ، بعد أن كانت تعج بالإغريق والرومان ؛ كما كانت المدينة تزخر بالرهبان ورجال الدين الذين علا ذكرهم وسمت مكانتهم نظراً لما اشتهروا به من نسك وزهد ، لدرجة أنه قيل أنها كانت تضم عشرة آلاف راهب– وهو بطبيعة الحال عدد مبالغ فيه– الأمر الذى يدل فى الوقت نفسه على مدى انتشار المسيحية فى مصر حتى فترة دخول العرب المسلمين إبان القرن السابع الميلادى[٤].

كانت مدينة أوكسيرنخوس قد شهدت فى بداية القرن الرابع الميلادى أعنف الاضطهادات الدموية من الناحية السياسية ضد أتباع الديانة المسيحية ،خاصة فى عهد الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤–٣٠٥م)الذى رغب فى تكوين جبهة سياسية داخلية قوية من أجل مواجهة الأخطار الخارجية التى تهدد الإمبراطورية بالانقسام بعد قيام عدة ثورات فى مصر وبعض الولايات الشرقية ، وهو الأمر الذى كان يقتضى منه سرعة القضاء على المسيحية وأتباعها، بعد أن ساد اعتقاد فى القصر الإمبراطورى أنها حركة دينية جديدة تحاول محاكاة الديانة اليهودية . ولقد تأكد هذا الاعتقاد بعد أن

أبدى المسيحيون رفضهم أداء الخدمة العسكرية جنباً إلى جنب مع الجنود الرومان للدفاع عن الإمبراطورية ، وكذا لعدم إعترافهم بفكرة تأليه الإمبراطور لكونها تتعارض مع عقيدتهم الدينية، وهو ما جعلهم – فى نظر السلطة الحاكمة – فئة لا يمكن الوثوق فيها أو الاعتماد عليها ، ومن ثم يجب التخلص منها. وبناءً على ذلك استمر الإمبراطور دقلديانوس وأعوانه فى ممارسة أعمال التعذيب ضد المسيحيين سواء فى أوكسيرنخوس أو فى كل عواصم الأقاليم التى تضم بين جنباتها عدداً لا بأس به من أتباع الدين الجديد . غير أن هذا الإمبراطور عندما أدرك فشل وسائله الدموية فى معالجة الحالة السياسية للبلاد ، اضطر فى نهاية المطاف إلى اعتزال الحكم عام ٣٠٥م، وترك أمور الدولة فى أيدى معاونيه من الأباطرة التاليين عليه، ومنهم جاليريوس(٣٠٥-٣١١م) الذى سار على النهج ذاته الذى يعتمد على العنف والتعذيب؛ ، ثم جاء من بعده الإمبراطور مكسيميان (٣١١-٣١٣م) الذى استطاع وقف الاضطهاد عن طريق إصدار مرسوم عام ٣١١م ، غير أن أحداث العنف والاضطهاد لم تتوقف بصورة حقيقية سوى بعد توافق الإمبراطور ليكينوس (٣١٣-٣٢٣م) المهيمن على شرق الإمبراطورية مع الإمبراطور قسطنطين الأول (٢١٢-٣٣٧م) المهيمن على غرب الإمبراطورية، واصدارهما معاً مرسوم ميلان عام ٣١٣م ، وهو مرسوم يرسِ مبدأ الاعتراف بالديانة المسيحية وحق المسيحيين فى ممارسة كافة أنشطتهم الدينية مقابل الالتزام بأمن الإمبراطورية الرومانية واستقرارها، من خلال المشاركة فى كافة الأنشطة الاجتماعية والعسكرية(٥). ولقد أتاح هذا لمدينة أوكسيرنخوس- منذ ذلك الوقت- أن تلعب دوراً كبيراً فى حفظ التراث المسيحى بشكل

عام، وهو تراث هائل الحجم يصعب حصره فى صفحات قليلة، نظراً لغزارة الاكتشافات المتعلقة ببرديات الأناجيل و البرديات الشارحة لها ، أو برديات أعمال الرسل والقديسين ، أو الأقوال المنسوبة إلى السيد المسيح عليه السلام، أو البرديات التى تلقى الضوء على مجموعة من الأناشيد الدينية والترانيم، أو تلك التى تصف يوم الحساب، أو المتعلقة بأدب العظات والحكمة ، مروراً بالرسائل الشخصية والأدعية ذات الطابع الدينى والإلتماسات والعقود . وسوف نحاول استعراض بعض نماذج هذا التراث من خلال تتبع أهم مراحل الاكتشافات التى بدأت عام ١٨٩٧ عندما عثر كلٌ من الأستاذين (جرنفل ، هنت) على شذرات بردية تتضمن بعض الأقوال المنسوبة إلى السيد المسيح فى إنجيل توماس، يرجع تاريخ كتابتها إلى منتصف القرن الثانى الميلادى،ونشرت فى أول عدد من مجموعة P.Oxy البردية عام ١٨٩٨ تحت عنوان"Λογια ἰησου " أى" أقوال عيسى" أو كما سماها العالمان أثناء التقديم لها"Sayings of Our Lord from an Early Greek Papyrus " ، ولقد اعتقد بعض الباحثين الدارسين للأناجيل أنها ليست جزءاً من أى إنجيل، وأنها مجرد أقوال حكيمة تُنسب إلى السيد المسيح عليه السلام ، وتتشابه معانيها مع بعض آيات الأناجيل التى تعترف بها الكنائس المسيحية ، وهى على النحو التالى [٦]:

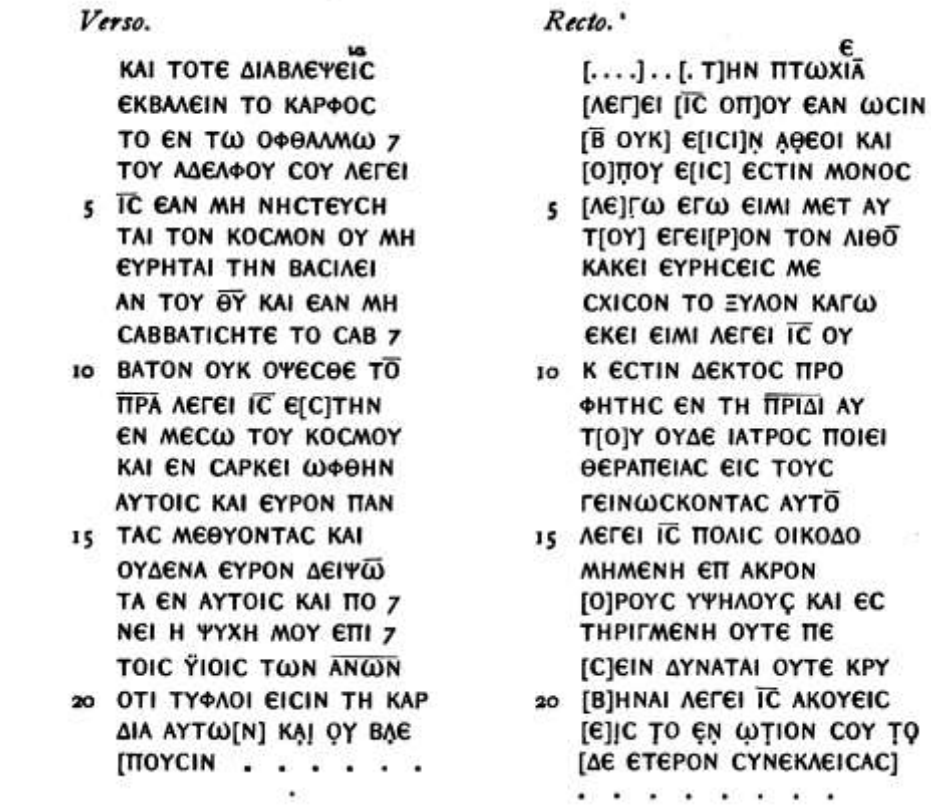

Verso.

ΚΑΙ ΤΟΤΕ ΔΙΑΒΛΕΨΕΙC
ΕΚΒΑΛΕΙΝ ΤΟ ΚΑΡΦΟC
ΤΟ ΕΝ ΤΩ ΟΦΘΑΛΜΩ 7
ΤΟΥ ΑΔΕΛΦΟΥ COY ΛΕΓΕΙ
ΙC ΕΑΝ ΜΗ ΝΗCΤΕΥCΗ
ΤΑΙ ΤΟΝ ΚΟCΜΟΝ ΟΥ ΜΗ
ΕΥΡΗΤΑΙ ΤΗΝ ΒΑCΙΛΕΙ
ΑΝ ΤΟΥ ΘΥ ΚΑΙ ΕΑΝ ΜΗ
CΑΒΒΑΤΙCΗΤΕ ΤΟ CΑΒ 7
ΒΑΤΟΝ ΟΥΚ ΟΨΕCΘΕ ΤΟ
ΠΡΑ ΛΕΓΕΙ ΙC Ε[C]ΤΗΝ
ΕΝ ΜΕCΩ ΤΟΥ ΚΟCΜΟΥ
ΚΑΙ ΕΝ CΑΡΚΕΙ ΩΦΘΗΝ
ΑΥΤΟΙC ΚΑΙ ΕΥΡΟΝ ΠΑΝ
ΤΑC ΜΕΘΥΟΝΤΑC ΚΑΙ
ΟΥΔΕΝΑ ΕΥΡΟΝ ΔΕΙΨΩ
ΤΑ ΕΝ ΑΥΤΟΙC ΚΑΙ ΠΟ 7
ΝΕΙ Η ΨΥΧΗ ΜΟΥ ΕΠΙ 7
ΤΟΙC ΥΙΟΙC ΤΩΝ ΑΝΩΝ
ΟΤΙ ΤΥΦΛΟΙ ΕΙCΙΝ ΤΗ ΚΑΡ
ΔΙΑ ΑΥΤΩ[Ν] ΚΑΙ ΟΥ ΒΛΕ
[ΠΟΥCΙΝ . . . . . .

Recto.

[. . . .] . . [. Τ]ΗΝ ΠΤΩΧΙΑ
[ΛΕΓ]ΕΙ [ΙC ΟΠ]ΟΥ ΕΑΝ ΩCΙΝ
[Β ΟΥΚ] Ε[ΙCΙ]Ν ΑΘΕΟΙ ΚΑΙ
[Ο]ΠΟΥ Ε[ΙC] ΕCΤΙΝ ΜΟΝΟC
[ΛΕ]ΓΩ ΕΓΩ ΕΙΜΙ ΜΕΤ ΑΥ
Τ[ΟΥ] ΕΓΕΙ[Ρ]ΟΝ ΤΟΝ ΛΙΘΟ
ΚΑΚΕΙ ΕΥΡΗCΕΙC ΜΕ
CΧΙCΟΝ ΤΟ ΞΥΛΟΝ ΚΑΓΩ
ΕΚΕΙ ΕΙΜΙ ΛΕΓΕΙ ΙC ΟΥ
Κ ΕCΤΙΝ ΔΕΚΤΟC ΠΡΟ
ΦΗΤΗC ΕΝ ΤΗ ΠΡΙΔΙ ΑΥ
Τ[Ο]Υ ΟΥΔΕ ΙΑΤΡΟC ΠΟΙΕΙ
ΘΕΡΑΠΕΙΑC ΕΙC ΤΟΥC
ΓΕΙΝΩCΚΟΝΤΑC ΑΥΤΟ
ΛΕΓΕΙ ΙC ΠΟΛΙC ΟΙΚΟΔΟ
ΜΗΜΕΝΗ ΕΠ ΑΚΡΟΝ
[Ο]ΡΟΥC ΥΨΗΛΟΥÇ ΚΑΙ ΕC
ΤΗΡΙΓΜΕΝΗ ΟΥΤΕ ΠΕ
[C]ΕΙΝ ΔΥΝΑΤΑΙ ΟΥΤΕ ΚΡΥ
[Β]ΗΝΑΙ ΛΕΓΕΙ ΙC ΑΚΟΥΕΙC
[Ε]ΙC ΤΟ ΕΝ ΩΤΙΟΝ COY ΤΟ
[ΔΕ ΕΤΕΡΟΝ CΥΝΕΚΛΕΙCΑC]

قال عيسى عليه السلام: على ظهر البردية (verso):

" يجب عليك أن تُمعن النظر لتزيل القشة الموجودة فى عين أخيك ". (١-٤).

"إذا لم تصوموا (تمتنعوا) عن شهوات العالم فلن تجدوا ملكوت الله ، وإذا لم تسبتوا (أى تجعلوا يوم السبت يوم عبادة) بحق فلن تروها". (٤-١١).

" وقفت فى منتصف العالم بين البشر ونظرت فى أبدانهم ، فوجدت الجميع سكارى ، ولم أجد نفسى ظمئان بينهم ، لذا تألمت روحى وحزنت على أبناء الرجال لأنهم صاروا عمياناً فى قلوبهم وما عادوا يرون ". (١١-٢١).

" الفقر .....". (٢١-٢٢).

قال عيسى عليه السلام :على وجه البردية (recto):

" عندما يجتمع اثنان فالله ثالثهما ، وعندما يكون الإنسان بمفرده فإنى أقول له إنى معك ، ارفع الحجر وهناك ستجدنى، شق الخشب وسأكون هناك ". (٢-٩).

" لا قبول(كرامة) لنبى فى وطنه ، ولا طبيب يقدم الشفاء لمن يعرفونه ". (٩-١٤).

"إن المدينة التى أُقيمت فوق قمة جبل عالٍ وأُسست بحق لن يمكن أن تسقط أو تختفى". (١٥-٢٠).

"إنك تسمع بأذن واحدة من أذنيك، أما أذنك الأخرى فقد أغلقتها متعجلاً ".(٢٠-٢٢).

أعقب هذا الاكتشاف استخراج مجموعة أخرى من البرديات التى تلقى الضوء على إنجيل متى، يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الميلادى ،وتم نشرها فى العدد الأول من مجموعة البهنسا تحت رقم (P.Oxy, I,ii)، وهو ما شجع العالمان على استمرار التنقيب على أمل اكتشاف المزيد من البرديات. وبالفعل تحققت آمالهما فى العام نفسه بعد العثور على برديات تلقى الضوء على فقرة من كتاب لاتينى بعنوان: "Historia Monachorum in Aegypto " (تاريخ الرُهبان فى مصر)، يسرد تاريخ بعض الرُهبان المقيمين فى مصر عام ٣٩٥ م[٧]. ثم توالت الاكتشافات عام ١٩١٥ فتم العثور على مجموعة شذرات بردية تلقى الضوء على التكوين الاجتماعى والدينى للمدينة عام ٥٣٥م ، وتشير هذه البردية إلى وجود ما يقرب من أربعين كنيسة موزعة على مختلف قُراها، كما تشير إلى كيفية حساب التقويم الكنسى الذى يشتمل على قائمة تضم عدداً من الأعياد الدينية التى يتعين على أهل الكنيسة وأهل المدينة أن

يحتفلوا بها ، ومنها احتفالات القديس ميخائيل والسيدة مريم العذراء ، كما يرد فيها ذكر بعض أسماء الأديرة الشهيرة فى مدينة أوكسيرنخوس خلال تلك الفترة(٨). كما تم العثور أيضاً فى أوكسيرنخوس على عدد لا بأس به من البرديات التى تلقى الضوء على تنازل أصحاب الأراضى عن أجزاء من ممتلكاتهم لصالح إقامة أحد الأديرة رغبة منهم فى دعم الديانة الجديدة والمساعدة على انتشارها (٩).

ومن الجدير بالذكر أنه بناء على أنواع الوثائق المسيحية التى حفظتها المجموعات البردية، والتى تتمثل فى " الوثائق البطرياركية، وثائق الطقوس الدينية ، وثائق أدب العظات " يتضح لنا أن الديانة المسيحية لم تزدهر فى مدينة أوكسيرنخوس سوى فى بداية القرن الثانى الميلادى ، على الرغم من اكتشاف وثائق بردية كثيرة تحتوى على إشارات إلى المسيحية مدونة قبل هذا التاريخ ، وقد أرجع الباحثون هذا إلى وجود إتصال مستمر بين سكان مدينة أوكسيرنخوس وغيرهم من سكان المدن التى انتشرت فيها الديانة المسيحية قبلها بفترة زمنية وجيزة . ولهذا السبب نجد أن معظم الوثائق ذات الطابع الدينى خاصة فى المراحل الأولى لم تكن فى واقع الأمر سوى رسائل شخصية يرسلها مؤسسى الكنائس والأديرة إلى بعضهم البعض بهدف التوجيه أو التشجيع، أو الإجابة عن بعض الاستفسارات، أو حل ما قد يعترضهم من مشكلات ، وليس من الضرورى أن يتضمن موضوعها الجانب الدينى أو العقائدى(١٠).أما أنواع الوثائق البردية الأخرى المتمثلة فى" العقود، الالتماسات ، الإيصالات، الرسائل العامة " فلم تعرفها الأوساط المسيحية إلا مع بداية أو منتصف القرن الثالث الميلادى عندما انخفضت وتيرة المواقف المعادية لأصحاب الدين الجديد؛ ثم ازدادت بصورة واضحة إبان القرن الرابع الميلادى عندما انتشرت مظاهر الحياة اليومية العادية بين المسيحيين، وعندما استقرت العقيدة الدينية بين الأفراد المؤمنين بها، وتم الاعتراف بها رسمياً بمقتضى مرسوم ميلان عام ٣١٣م ، ولقد قدر

بعض العلماء أن عدد الرسائل المسيحية الخاصة والعامة التى تم العثور عليها فى مدينة أوكسيرنخوس لا يقل عن ٩٠٠ رسالة ،تنتمى جميعاً إلى الفترة الواقعة بين منتصف القرن الثالث الميلادى وبدايات القرن السابع الميلادى، بالاضافة إلى أعداد أخرى من الرسائل التى كانت قد كتبت خلال العصر البطلمى وبدايات العصر الرومانى ، وتمت كتابة بعضها خارج مدينة أوكسيرنخوس[١١]. أما فيما يتعلق بالأدعية التى تم العثور عليها فى أوكسيرنخوس فيعتقد باجنال Bagnall أنها متماثلة بشكل عام فى صياغتها التى تبدأ عادة ببعض الابتهالات والأدعية التى من شأنها تعظيم قدرة الله الخالق العظيم المهيمن على الكون ، وقد يُستعان فيها بذكر اسم المسيح صراحة أو اسم السيدة مريم العذراء أو اسم أحد القديسين، بوصف ذلك نوعاً من البركة التى تسبب استجابة الدعاء ، ثم ياتى دور مضمون الدعاء ليتضمن طلب العفو والمغفرة بعد الامتثال إلى آوامر السيد المسيح عليه السلام، ثم تنتهى الصيغة بالدعاء والثناء على السيد المسيح الذى نال المجد الأبدى فى الدنيا والآخرة[١٢] . ومثال ذلك البردية رقم (P.Oxy,iii,407).

ο θεος ο παντ[ο]κρατωρ ο ποιησας τον ουρανον
και την γην και την θαλατταν και παντα τα εν αυτοις
βοηθησον μοι ελεησον με [[εξ]] εξαλιψον μου τας
αμαρτιας σωσον με εν τω νυν και εν τω μελλοντι
αιωνι δια του κυριου κα[ι] σωτηρος ημων Ἰησου
Χρειστου δι ου η δοξα και το κρατος εις τους αιωνας
των αιωνω[ν] αμην

" يارب ، يا مقتدر ، يا خالق السماء والأرض والبحر وكل شيء بينهما وفيهما، مد لى يد العون و ارحمنى ، واغفرلى خطاياى ، ونجنى فى الدنيا والأخرة ، على يد مولانا ومخلصنا يسوع المسيح، الذى نال المجد والسلطان إلى أبد الآبدين ....اللهم آمين".

كما ضمت مدينة أوكسيرنخوس عدداً من البرديات المتعلقة بالسحر والرقى والتعاويذ ذات الطابع الدينى المسيحى ،التى تشير إلى استمرار التأثر بالماضى الوثنى، بالرغم من انتشار الوازع الدينى بين أتباع الديانة المسيحية ، فلقد وجدنا فيها أن اسم السيد المسيح عليه السلام وأسماء بعض القديسين قد حلوا محل أسماء الآلهة الوثنية التى كانت تعبد من قبل عند قدماء المصريين أو الإغريق؛ كما ذُكرت فى متون تلك التعاويذ بعض آيات الإنجيل وبعض القوى الغامضة والأدعية الغريبة، التى يحاول الساحر من خلالها الإيهام بالشفاء من الأمراض المستعصية، مثل الصرع أو البرص أو وقاية من يستعينون به من السوء والشرور التى قد يتعرضون إليها ،ونسوق من هذه البرديات على سبيل المثال البردية التالية[١٣]:

Ωρωρ φωρ ἐλωεί,
ἀδωναεί, Ἰαὼ σα-
βαώθ, Μιχαήλ, Ἰεσοῦ
Χριστέ, βοήθι ἡμῖν
καὶ τούτῳ οἴκῳ. ἀ-
μήν.

" أورور ، فور ، إلويى ، أدونای ، إياو ، سابوث ، ميخائيل ، عيسى المسيح ، ساعدنا وساعد أهل هذا البيت . آمين ".

وفى عام ١٩٣٥ اكتشف كلٌ من (سكيت ، بيل) شذرات بردية لإنجيل غير معروف يعود تاريخ كتابته إلى النصف الثانى من القرن الثانى الميلادى ، وترجع أهمية هذا الكشف إلى أنه يعد دليلاً قوياً على انتشار المسيحية فى مصر خلال هذا القرن ، كما يعبر عن رغبة الجماعات المسيحية فى تدوين الأناجيل ، معروفة كانت أو غير معروفة لنا ، لحفظ التراث الدينى المسيحى من الضياع .ولقد دفع هذا علماء البردى إلى الاستنتاج أن البرديات المتعلقة بالديانة المسيحية بدأت فى الانتشار بشكل ملحوظ بداية من منتصف القرن الثالث الميلادى، أى خلال الفترة المعاصرة لحكم الإمبراطور الرومانى ديكيوس(٢٤٩-٢٥١م) ، ثم ازدادت تدريجياً خلال القرون التالية(١٤).

ومن الجدير بالذكر أن نحو ٩٥ % من مجموع البرديات التى تتخذ الرسائل المسيحية موضوعاً لها قد استخدمت اللغة اليونانية فى كتابتها ، أما نسبة ٥% الباقية فقد استخدمت فيها اللغتين اللاتينية أو القبطية ، هذا فضلاً عن وجود عدد قليل من البرديات التى استخدمت فى كتابتها اللغتين اليونانية واللاتينية معاً ؛ ويمتد تاريخ هذه البرديات إلى الفترة الأخيرة الواقعة فيما بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين (١٥). ومن هذا يتبين لنا أن البرديات التى حفظتها مدينة أوكسيرنخوس للتراث المسيحى كانت متنوعة إلى حد كبير ، وأنها كانت تعبر بصدق عن مراحل تطور الديانة المسيحية منذ فترات الانتشار حتى فترات الازدهار. التى استتبت فيها

أحوال المسيحيين السياسية والدينية والاجتماعية ،وهو ما شجع بعضهم على الاقتداء بحياة السيد المسيح عليه السلام فاعتزلوا المجتمع الدنيوى وشهواته مقابل اللجوء إلى الصحراء وحياة التقشف والرهبنة التى انتشرت فى صحراء مصر عامة ومدينة البهنسا التى قُدر لها أن تحفظ بين أطلالها وتربتها عدداً من الكنوز البردية، ليبقى التراث المسيحى حتى عصرنا الحاضر(١٦) .

ثانيا: أهم الدراسات المتعلقة بالرسائل المسيحية :

لم تكن الاكتشافات البردية التى تم العثور عليها فى مدينة أوكسيرنخوس مقتصرة فحسب على كنوز التراث الأدبى اليونانى المنسوب إلى كبار الشعراء أو المؤرخين والسياسيين، بل كان من ضمن أهم مكتشفاتها البرديات التى ألقت الضوء على الرسائل المسيحية التى تنوعت أزمنة كتابتها وأغراضها ووسائل نقلها، والتى تمتد منذ فترة ظهور المسيحية فى مصر خلال القرن الأول الميلادى ، حتى نهاية العصر البيزنطى الذى يمتد خلال الفترة الإسلامية وصولاً إلى منتصف القرن الثامن الميلادى. والتى نشر منها ما يقرب من ٤٥٠ رسالة فى مجموعة البهنسا البردية P.Oxy (١٧). ولقد بدأت أولى الدراسات المهتمة بها فى عصرنا الحديث عام ١٩٢٣م على يد العالم الإيطالى جيوسيبى كيدينى"Guiseppe Chedini" المتخصص فى علم البردى ، بعد إصداره لأهم كتبه الذى يناقش فيه هذه الرسائل ويحمل عنوان " Lettre Cristiane :dai Papyri Greci del iii,iv secolo" ، وفيه قام Chedini بجمع كافة الرسائل المسيحية التى يعود تاريخها إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين وعمل

على تحليلها ، والتى يبلغ عددها فى رأيه إلى ٤٤ رسالة . لقد حاول Chedini من خلال دراسته الاعتماد على معايير ثابتة لتقييم الرسائل المسيحية منها على سبيل المثال لا الحصر: وجود صيغ مسيحية متعارف عليها فى افتتاحية الرسالة أو فى خاتمتها ، ذكر بعض الأسماء الكنسية داخل مضمونه ، تكرار صيغ ومفردات دينية متعارف عليها إبان تلك الفترة الزمنية ومنها:

θεῷ χάρις, σύν θεῷ, θεοῦ θέλοντος, θεοῦ βοηθοῦντος.

والتى تعنى (بركة الله ، بفضل الله ، بمشيئة الله ، بعون الله) وإن كان Chedini يرى أن معظم المعايير التى اعتمد عليها لتقييم الرسائل المسيحية تشترك أو تتشابه مع معايير تقييم الرسائل اليونانية الأخرى المكتشفة خلال الفترة الزمنية ذاتها ، وهو ما جعله يعكف على تصنيف نوعية الرسائل المسيحية المتاحة أمامه إلى نوعين:" رسائل خاصة، رسائل عامة "[١٨]. ولقد أثار هذا حفيظة بعض المعارضين لمعاييره التى اقترحها للرسائل المسيحية ولطريقته فى تقييمها.ثم ظهر كتاب مهم للباحث المعروف H.I. Bell. فى عام ١٩٢٤ بعنوان " Evidences of Christianity " ، الذى ناقش فيه خطأ الاعتماد على مجموعة الألفاظ التى أوردها Chedini فى مؤلفاته كونها مفردات شائعة الاستخدام فى عصره ، ولا نستطيع من خلالها التعرف على الرسائل المسيحية[١٩]. ثم ظهر كتاب قيم من تأليف ماريا تيريزا Maria Teresa عن برديات الرسائل المسيحية عام ١٩٥٤ تحت عنوان" Lettere Cristiane nei papyri Greci d' Egitto " تناولت فيه مجموعة الرسائل التى أوردها Chedini من قبل ، وأضافت إليها رسائل جديدة لم تنشر من قبل ،وأصبح عدد الرسائل المسيحية فى رأيها يقدر بنحو

١١٦ رسالة يرجع تاريخ معظمها إلى القرن الرابع الميلادى[٢٠]. وبعدها ظهرت واحدة من أهم الدراسات التى أنارت الطريق للمهتمين بموضوع الخطابات والرسائل المسيحية على يد العالم الإيطالى "Mario Naldini" المتخصص فى علم البردى، عام ١٩٦٨ تحت عنوان "IL Cristianesimo in Egitto " ، وفيها انبرى نالدينى Naldini لتجميع كافة الرسائل المسيحية التى يعود تاريخها إلى القرن الخامس الميلادى، بالاضافة إلى الرسائل التى درسها قبله Chedini والباحثة Maria ، بعد أن استبعد عدداً كبيراً منها لأنه اعتبرها رسائل غير مسيحية ، وأدى هذا به فى نهاية المطاف إلى تجميع ما يقرب من ٩٧ رسالة فقط . ولقد رأى Naldini فى بداية دراسته أنه يجب عليه إضافة بعض المعايير الجديدة إلى المعايير التى توصل إليها زميليه من قبل، من أجل تمييز الرسائل المسيحية عن غيرها بسهولة ،خاصة تلك التى ينحصر تاريخها فيما بين القرنين الثالث والخامس الميلاديين. ولهذا اعتمد فى تقييمه بشكل كامل على الرسائل التى حفظتها قائمة عرفت باسم أرشيف أبيانوس" Abinnaeus Archive"، بعد أن قام باستبعاد مجموعة رسائل من هذه القائمة عام ١٩٩٨ حين أصدر طبعة ثانية منقحة من الكتاب نفسه ، وكانت أول رسالة تمت مناقشتها فى مجموعة متشجن البردية تحمل رقم (P.Mich .,viii,482) ، وتتضمن إلى جانب الصيغ الدينية المتعارف عليها الإشارة إلى طائفة من العلوم الدنيوية التى كانت تدرسها الكنيسة[٢١].

وبعد دراسة Naldini الأولى ظهرت دراسة للباحثة البولندية إيوا فيبسزيكا Ewa Wipszycka عام ١٩٧٠ تحمل عنوان" Remarques sur les letters privees chretirnnes des ii-iv siecles" ، قامت فيها بتفنيد آراء ومعايير Naldini ، حتى

وصل عدد الرسائل المسيحية التى تنطبق عليها المعايير فى رأيها إلى ٤٦ رسالة وليس٩٧ رسالة كما كان يعتقد Naldini، وهو ما يشير إلى استبعادها لعدد من الرسائل التى تفتقد إلى المعايير الصحيحة وتشترك فى كثير من المعايير مع الرسائل اليونانية غير المسيحية الأخرى[٢٢]. ثم ظهرت دراسات أخرى لثلاثة من الباحثين ، هم جيوسيبى تبليتى وألانا نوبيس ومالكولم كوات" Giuseppe Tibiletti [٢٣] ، Alanna Malcolm Choat& Nobbs [٢٤]" عام ١٩٧٢ ، افترضوا فيها معاييراً مختلفة عن تلك التى قام بتطبيقها العلماء السابقين، بعد الاتفاق مبدئياً على تقديم تعريف دقيق للمعايير التى تتحدد على أساسها طبيعة الرسائل غير المسيحية، وكذا الاتفاق على قصر المعايير الخاصة بالرسائل المسيحية فى النقاط التالية : شكل الصياغة العامة للرسالة ، كيفية استهلال الرسالة وختامها، ونوعية الأسماء الواردة فيها ، وأخيراً محاولة تتبع المكان الذى أرسلت منه الرسالة أو أرسلت إليه، للتوصل إلى معرفة الأماكن أو التجمعات المسيحية التى كانت تنتشر فى الأقاليم التابعة للإمبراطورية الرومانية. وبناءً على هذه الدراسة أعد كل من " Tibiletti ، Choat" قائمة بمجموعة من الرسائل المسيحية بلغ عددها ٥٤٦ رسالة ، يرجع تاريخ كتابتها إلى القرنيين الثالث والرابع الميلاديين. وتم تقسيم هذا العدد على النحو التالى : ١٠٧ رسالة تأكدت نسبتها إلى أفراد من عامة المسيحيين ، ٩٨ رسالة تأكد نسبتهم إلى الأفراد الوثنيين المتعاملين مع المسيحيين ، ٣٤١ رسالة ليس من المؤكد نسبتها إلى المسيحيين أو إلى الوثنيين ، بيد أنها تحمل إشارات مسيحية . وبالاضافة إلى هذا حرص العالمان على توسيع نطاق دراستهما لتشمل عدداً من الرسائل الأخرى ، التى دونت باللغة القبطية ، وبناءً على ذلك أصبحت دراستهما أشمل فى موضوعاتها من

الدراسات التى اهتمت بالموضوع ذاته من قبل ؛ وهكذا فقد نالت الرسائل المسيحية قدراً لا بأس به من الدراسات التى لا تزال مستمرة حتى الوقت الراهن.

ثالثاً : موضوعات الرسائل المسيحية الخاصة خلال القرن الرابع الميلادى:

تنوعت موضوعات الرسائل الخاصة للمسيحيين خلال القرن الرابع الميلادى تبعاً لتنوع الغرض الذى كتبت من أجله، إذ لم تكن كل الرسائل التى يتبادلها المسيحيون مع بعضهم تتعلق بأمور العقيدة والدين بشكل محدد، بل كانت هناك رسائل تمزج فى مضمونها بين العلاقات الاجتماعية والأنشطة المدنية المتنوعة وما يرتبط بها من أمور تجارية وثقافية . ولذا رأينا أن نقسم موضوعاتها إلى :

١-رسائل ذات مضمون اجتماعى :

فيها يُلقى الضوء على بعض العلاقات الاجتماعية المشتركة بين الأفراد بشكل محدد، وهى ليست مرسلة من أى جهة رسمية، ولذا فإنها قد تكون متبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الأصدقاء ؛ ومن الممكن أيضاً أن تكون خطابات أو رسائل توصية ، وبالتالى فإن موضوع الرسالة بشكل عام قد يتناول بعض التفاصيل الاجتماعية الدقيقة ، منها على سبيل المثال: " الاطمئنان على الحالة الصحية لأحد الأصدقاء الأثرياء أثناء مرضه، التعبير عن مشاعر الحب المتبادل بين الأصدقاء ، إلتماس مساعدة المرسل إليه لإحدى الأسر بسبب غياب عائلها الأساسى لفترة زمنية،

طمأنة أفراد الأسرة المقيمين فى أوكسيرنخوس بأن أحد أفرادها قد وصل بسلام إلى الجهة التى سافر إليها بحثاً عن العمل أو الإقامة "؛ وفى هذه النوعية من الرسائل لا نجد أى إشارات إلى مناقشة القضايا الدينية أو المدنية الأخرى. وعلى الرغم من إلتزام معظم الرسائل بالغرض الاجتماعى فقط إلا أن صياغتها تنوعت تبعاً للمستوى التعليمى لمرسله ، الذى قد يكتب رسالته بنفسه فى حال إتقانه للقراءة والكتابة، أو تبعاً لمهارة الناسخ الذى يُملى عليه مضمون الرسالة. وبشكل عام نجد أن أكثر الرسائل شيوعاً تلك التى يرد في بدايتها اسم المرسل والمرسل إليه ، ثم توجه التحية مصحوبة بصيغة الدعاء ودوام الصحة ؛ بعدها يبدأ الحديث فى متن الرسالة عن الغرض الشخصى أو الاجتماعى المراد التنويه عنه ، الذى لا يخلو من توجيه النصيحة ، ويعبر عما يعترى النفس من مشاعر حارة. ومثال ذلك ما ورد فى البردية التالية[٢٥]:

Θῶνις Ἡρακλήῳ τῷ φιλτάτῳ
πλεῖστα χαίρειν.
πρὸ μὲν πάντων εὔχομαί σε ὁλο-
κληρεῖν καὶ ὑιένειν παρὰ τῷ κ(υρί)ῳ
θεῷ. γινώσκειν σε θέλω, ἀδελφέ,
ὅτι κατὰ τὴν ι τοῦ ὄντος μη-
νὸς Θὼθ ἐκομισάμην σου τὸν
υἱὸν εὐρωστοῦντα καὶ ὁλοκλη-
ροῦντα διὰ παντός. τούτου οὖν
τὴν ἐπιμέλειαν ποιήσω ὡς
ἰδίου υἱοῦ. οὐκ ἀμελήσω δὲ
ἀναγκάζειν αὐτὸν παραπροσέ-
χειν τῷ ἔ[ρ]γῳ, ἐκ τούτου θεοῦ
[. . .]ρε . [13 letters]ολ[.

" من ثونيس إلى هيراكليس الأعز ، تحياتى وشكرى الجزيل . أولاً وقبل أى شىء أتضرع إلى المولى من أجل سلامتك وصحتك ، أرغب فى أن تعرف ، يا أخى ، أنه فى اليوم العاشر من شهر توت الحالى قد استقبلت ابنك سالماً وفى صحة جيدة على الدوام . ولسوف أقوم بالاعتناء به كما لو كان ابنى ، كما اننى لن أقصر فى إجباره على الاهتمام بعمله ".

كما يمكن أن يرد في مضمون هذه النوعية من الرسائل بعض المفردات المميزة للرسالة المسيحية مثل كلمات، :" الأخ ἀδελφος، الأخت ἀδελφη" بوصفها كلمات دالة على المحبة والتقارب الاجتماعى المسيحى، ثم الختام بالدعاء من المرسل إلى المرسل إليه، مع إرسال التحيات إلى كل الأقارب والأحبة والأصدقاء، أو الدعاء لهم بدوام الصحة والسلامة وبأن تحل عليهم بركات الله من السماء ، كما نرى فى البردية التالية [٢٦]:

Κυρίῳ ἀδελφῷ Ἀπολλωνίῳ
Νεῖλος χαίρειν.
πρὸ μὲν πάντων εὔχομαί σοι
τὴν ὁλοκληρίαν παρὰ τῷ κ(υρι)ῷ
θ(ε)ῷ. πᾶν ποίησον, ἀδελφέ,
δὸς τῷ ἀδελφῷ μου Ζακάωνι
πλακουντᾶ εἰς λόγον μου
ὡς τεσσαράκοντα τάλαντα,
καὶ δήλωσόν μοι δῶ τὰς ἴσας
ἐνταῦθα καὶ γενέσθω σοι,
ἐπὶ οι[.]γην[.]ο . . . . . ας ὁδοῦ,
ἐπιδὴ οὐκ ἐδυνήθη μετ' αὐ-
τοῦ ἄξειν. ἀλλὰ μὴ ἀμελή-
σῃς, ἀδελφέ, ὡς εἰδὼς
τὴν ὀφίλειάν μου ἐνταῦθα.
ἐρρῶσθαί σε
εὔχομαι πολλοῖς
χρόνοις, κύριέ μου.

On the verso
Κυρίῳ ἀδελφῷ Ἀπολλωνίῳ Νεῖλος.

" إلى أخى المبجل أبولونيوس، تحية وسلاماً من نيلوس ، قبل كل شىء أدعو لك الله مولانا بدوام الصحة والسلامة . يا أخى ، افعل كل ما بوسعك ، واعط أخى زكاؤون الفطاطرى من حسابى ما قيمته أربعون تالنت، وبين لى أينما كنت كيفية دفع قيمتها المساوية ، وسوف تحصل عليهم ...، طالما أنه لم يتمكن من احضارها معه ، وأرجو ألا تتوانى أو تهمل هذا الأمر، يا أخى ، حيث إنك تعلم مقدار دينى آنذاك . وأدعوا لك بدوام الصحة والسلامة، يا سيدى ، (على الظهر): إلى أخى المبجل أبولونيوس من نيلوس".

وفى كثير من الرسائل نجد أن المُرسل لا يتقيد بذكر اسمه أو اسم المرسل إليه، كما لا يهتم بتوجيه التحية إلى المرسل إليه كما هو معتاد، بل يكتفى بالابتهال والدعاء إلى الله فى بداية الأمر، ثم يدخل فى موضوع الرسالة مباشرة لمناقشة الأمور الاجتماعية، ومثال ذلك البردية التالية [٢٧]:

]..ας καὶ
τῷ ἀγαθ[ῷ ἡμῶ]ν σωτῆρι
καὶ τῷ οι[ἰ]ῷ αὐτοῦ τῷ ἡγα-
πημένῳ ὅπως οὗτοι
πάντες β[ο]ηθήσωσιν ἡμῶν
τῷ σώματι, τῇ ψυχῇ, τῷ [[πν(ευματ)ι]]
πν(εύματ)ι. ταῦτα δέ σοι ἔγραψα
νοσοῦσα, δ[ιν]ῶς ἔχουσα, πά-
νυ μὴ δυναμένη ἀναστῆ-
ναι ἐκ τῆς κοίτης μου, ὅτι πά-
νυ δινῶς ἔχω. περὶ δὲ οὗ μοι
ἔγραψας διαμένειν ὅτι ἔπι-
γε αὐτὸν τῶν εἴκοσι ἡμερῶν
ἡ νέη αὖ πρὶν νοσήσω ὑπῆ-
γεν καὶ ε[

" إلى إلهنا الكريم حافظنا ومخلصنا وإلى ابنه المحبوب، عساهم جميعاً أن يمدوا يد العون لجسمى ونفسى وروحى . كتبت إليك هذا الخطاب وأنا مريضة معتلة الصحة، فأنا غير قادرة بتاتاً على النهوض من فراشى ، لأنى معتلة الصحة للغاية.أما بخصوص ما كتبته لى فى هذا الصدد من أنه سارع إلى المكوث عشرين يوماً، والجديد الذى عاود الحدوث ، قبل أن أمرض وأكابد المعاناة ...".

وقد يشتمل مضمون الرسالة الاجتماعية على توصية يرجى منها مساعدة أحد المسيحيين الفقراء، ليس بهدف الحصول على وظيفة أو مكانة اجتماعية مرموقة، بل مساعدته قليلاً بأى وسيلة ممكنة ، ومنها على سبيل المثال مساعدته نظير مصاحبته لأحد الاشخاص بوصفه خادماً أو مساعداً له فى بعض شؤون حياته اليومية ، ابتغاء وجه الله تعالى ، وهذا المضمون ينهض دليلاً على تعاطف أفراد المجتمع المسيحى فيما بينهم، كما نرى فى البردية التالية التى يرجع تاريخها إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادى [٢٨]:

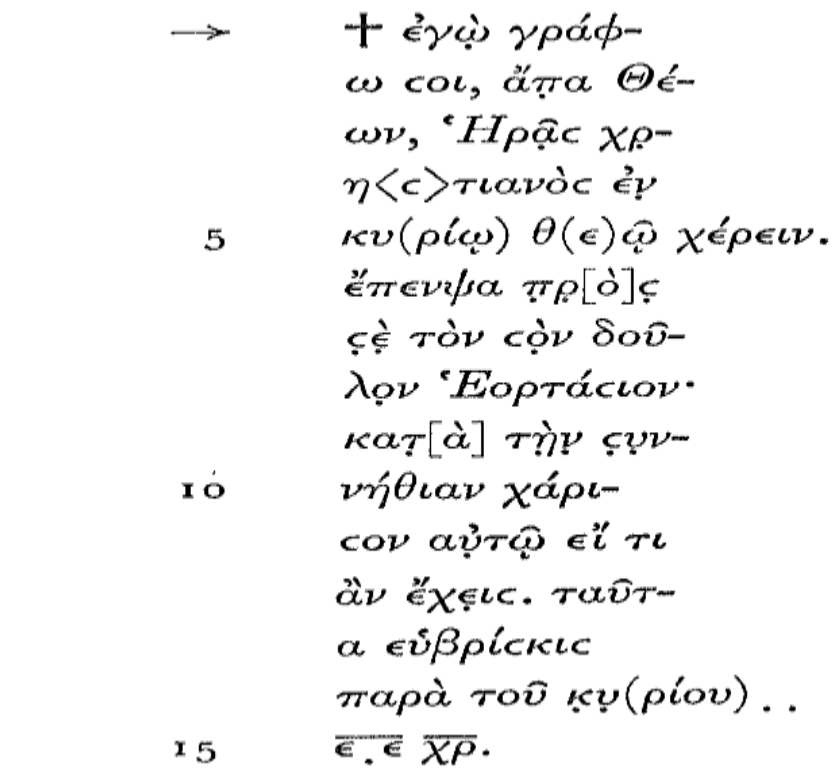

→ ✝ ἐγὼ γράφ-
ω σοι, ἄπα Θέ-
ων, Ἡρᾶς χρ-
η<ς>τιανὸς ἐν
5 κυ(ρίῳ) θ(ε)ῷ χέρειν.
ἔπενψα πρ[ὸ]ς
σὲ τὸν σὸν δοῦ-
λον Ἑορτάσιον·
κατ[ὰ] τὴν συν-
10 νήθιαν χάρι-
σον αὐτῷ εἴ τι
ἂν ἔχεις. ταῦτ-
α εὑβρίσκις
παρὰ τοῦ κυ(ρίου)..
15 ϵ̄.ϵ̄ χ̄ρ̄.

" أكتب إليك أيها الأب ثيون ، أنا هيراس المسيحى ، سلاماً وتحية من الله ربنا (إليك) .ها أنا ذا قد أرسلت عبدك هيورتاسيوس ، فى مقابل إقامته معك ، امنحه أى شىء عندك ، وسوف تجد مقابل هذا من الرب ".

٢- رسائل ذات مضمون تجارى :

ليس بالضرورة أن يرد فى بداية معظم هذه النوعية من الرسائل اسم المرسل والمرسل إليه ، بل يتم ذكرهما فى نهاية الرسالة عند التوقيع، وليس من الضرورى أيضاً أن تبدأ الرسالة بصيغة التحية والدعاء كما هو معتاد ، حيث إن مضمون

الرسالة هو أكثر ما يهتم به مُرسل الخطاب ، ولذا فالمرسل يدخل مباشرة فى قلب الموضوع من أجل شرح بعض التفاصيل التجارية ، وما يتعلق بأنواع السلع وكيفية نقلها أو دفع ثمنها . كما ترد فى مضمون هذه النوعيه من الرسائل عبارة يتكرر ذكرها بهذا المجال ألا وهى : " لا تنسى أن تصلى من أجلى " . ولعل هذه العبارة بمثابة رجاء أو أمنية تجعل التوفيق يحالف مُرسل الخطاب فى إدارة تجارته . ثم يختتم الرسالة بكلمة وداع مع ذكر تاريخ إرساله ، كما فى البردية التالية [٢٩]:

. . . . . .
δ . . . [20 letters
ἐδέησεν ἐμαὶ κατελτεῖν εἰς
Παγ[γ]ᾶ, εἶν' οὕτως θεοῦ θέλοντος
τάχα τει πραταίον γένηται. μά[[λ]]-
λειστα μὲν δεήσει καὶ ὑμᾶς εὔ-
χεσθαι περὶ ἡμῶν, εἶν' οὕτως
ἐπακούσῃ ὁ θαιὸς τῶν εὐχῶν
ὑμῶν καὶ γένηται ἡμεῖν ὁδὸς
εὐθεῖα. ἀσπάζομ(αι) τοὺς γλυκυ-
τάτους μου ἀδελφούς, Διονυσο-
δώραν καὶ τὴν δούλην αὐτῆς
Ἀχειλλίδαν. ἀσπάζομαι τὴν
ἀδελφήν μου Μακαρείαν καὶ
Ῥωμανὰν καὶ τοὺς ἡμῶν
πάντας κατ' ὄνομα· καί, ἂν θέ-
λῃς, ἀγοράσω ἐλέας κνίδια
παλεά, ὡς τοῦ κνιδίου (ταλάντων)
γ. εἰ λήμ-
[ψομαι? . .]μαιν γράψον μοι.
ἐρρῶσθαι ὑμᾶς
[εὔχομαι.]

On the verso
]
[π(αρὰ)] Βοήθου Ἀχειλλείωνος
]
Θὼθ κη.

" كان ينبغى علىَ أن أشد الرحال إلى مدينة بانجا ، ولعل هذه مشيئة الله أن يتم البيع. ولذا سيتعين عليك بوجة خاص أن تصلى من أجلى ، عسى الله أن يسمع دعواتك ، ويهدينا إلى الطريق المستقيم ، قبل نيابة عنى أشقائى الأكثر عذوبة ، وكذا ديونيسودورا وأختها أخيليس . وأحيى أيضاً أختى ماكاريا المسماة رومانا ، وجميع أصدقاءنا كلٌ باسمه ؛ وإذا كنت ترغب ، فسوف أشترى عدة جرار من زيتون

كنيدوس يساوى ثمن الجرة الواحدة منها ٣ تالنت ، فإن تسلمتها ....أكتب إلى ، أدعو لك بالصحة والسلامة(على الظهر) مرسل من بوثيوس بن أخيليون . الموافق ٢٨ من توت ".

ومن الجدير بالذكر أنه يوجد نموذج آخر للرسائل ذات المضمون التجارى الذى يرد فيه كل تفاصيل ومفردات الرسالة الاجتماعية العادية بما تشمله من ذكر لاسم المرسل والمرسل إليه ، ثم استخدام التحية ذات الطابع المسيحى ، ثم انتقال مضمون الرسالة إلى بعض التفاصيل التجارية المتعلقة بعدم التسرع فى شراء إحدى السلع دون التيقن من احتياج أحد الأشخاص إلي شرائها أو الاستفادة منها ، ثم الاستفسار عن كيفية دفع ثمن السلعة ، وإلى أى الأشخاص يتعين على مُرسل الخطاب أن يدفعها ، بعد استخدام صيغة تفيد ضرورة إرسال رسائل أخرى بُغية توضيح هذا الأمر ، وأخيراً إنهاء الرسالة بطلب شراء بعض السلع ، ونجد مثالاً على هذا فى البردية التالية، التى طلب فيها مُرسل الخطاب من صديقه أن يشترى له زوجاً من الأحذية النسائية ذات الحجم الكبير ، ثم الختام بتحية مختصرة مع التوقيع النهائى ،وذكر اسم المُرسل والمرسل إليه مرة أخرى [٣٠]:

" من بطلميوس إلى أخيه العزيز ثونيوس ،تحية وسلاماً فى الله. قبل كل شىء أبتهل أن تكون فى تمام الصحة والعافية روحاً وجسداً .أريد أن تعرف أنه إذا كنت لم تشتر بعد الغزل الكتانى والغزول الأخرى ، فلا تشتريها ، لأن الرجل قد صرف النظر عن موضوع الشراء ، كما أخبرتك. واعلم أننى لا أريدها ، ولا تهمل فى أن ترسل إلى القائمة المطلوبة فى التو واللحظة ، وأوضح لى لمن تريد أن أنقل ثمنها . وتذكر أن تشترى لى زوجاً من النعال النسائية الممتازة المصنوعة من الوبر الكثيف من طراز الخف الكانوبى. والتحية منى إلى أخى تيثيوس الحبيب. (على ظهر البردية) " من بطلميوس إلى أخيه ثونيوس ".

Πτολεμαῖος
Θωνίῳ τῷ
ἀγαπητῷ
ἀδελφῷ ἐν κ(υρί)ῳ
χαίρειν.
πρ[ὸ] μὲν π[άν-
των εὔχο[μαί
σε ὁλοκληρεῖν
ψυχῇ καὶ σώμα-
τι]. γεινώσκει[ν
σε θέλω ὅτι
εἰ οὔπω [ἠ]γό-
ρασας τὸ λιν-
ρίδιον καὶ τὰ
ἄλλα, μὴ ἀγορά-
σῃς. ὁ γὰρ ἄν-
θρωπος ἀπε-
τάξατο περὶ αὐ-
τοῦ, ὡς εἶπόν
σοι, ὅτι, 'οὐκ ἐγὼ
θέλω'. τὸν δὲ
πύνακα ἔξαυ-
τῆς μὴ ἀμελήῃ-
σῃς πέμψαι,
καὶ δήλωσόν
μοι τίνι θέ-
λεις μεταβα-
λεῖν τὴν τι-
μὴν αὐτοῦ.
μνήσθητι ἀ-
γοράσαι μοι παρ-
θενικὸν τέ-
λειον σόλιον
τρίχινον
καὶ Κανωπι-
κὸν ᾱ. τὸν
ἀγαπητὸν
Τιθοῆν
ἀπ' ἐμοῦ
προσαγόρευε.

٣- رسائل ذات مضمون دينى :

هى التى ترسل عادة من شخصية دينية كنسية إلى أخرى أو من أفراد مسيحيين عاديين إلى آخرين بغرض التواصل الاجتماعى والتقارب الدينى فيما بينهم. ونلاحظ أنه إذا كانت الرسالة موجهه إلى جهة كنسية محددة، لا يتحدد فيها اسم المُرسل أو المرسل إليه ، كما يحذف منها تقديم التحيات ، ويكون مضمون الرسالة هو المهيمن بما فيه من أفكار تتعلق بمناقشة الموضوعات الخاصة ببناء المجتمعات الكنسية، أو كيفية الحفاظ على التواصل الثقافى الدينى بين أهل الفكر أو الدين الواحد بُغية توجيه النصيحة أو الإجابة على بعض الاستفسارات عما يواجه المسيحيين من مشكلات ؛ كما يمكن أن يُنصح فيها باستقبال أحد القساوسة الذين وهبوا حياتهم من أجل نشر الديانة المسيحية ، وعادة يكون الختام فيها بأقل الكلمات مثل " وداعاً ، أطيب الأمنيات ، شملكم الله بعطفه " . ونرى هذا فى البردية التالية [٣١] :

Λεων πρεσβύτερος τοῖς κατὰ
τόπον ϙυ̣ν̣λ̣ιτουργοῖ[ς] πρεσβυτ[έ-
ροις καὶ διακώνοις ἀ[γ]απητοῖ[ς]
ἀδελφοῖς ἐν κ(υρί)ῳ θ(ε)ῷ
5 *χαρᾷ χα[ί]ρειν.*
τὸν ἀδελφὸν ἡμῶν Ἀμμώνι-
ον παραγινόμενο̣ν πρὸς
ὑμᾶς ϙυ̣ν̣δέξασθαι αὐτὸν
ἐν ἰρήνῃ, δι' οὗ ὑμᾶς
10 *καὶ τοὺς σὺν ὑμῖν ἐγώ δε*
καὶ οἱ σὺν ἐμοὶ ἡδέως ὑμᾶς
προσαγορεύεσθαι κ(υρί)ῳ.
ἐρρῶσθαι ὑμᾶς [ε]ὔχομε
ἐν κ(υρί)ῳ [θ](ε)ῷ. Ἐμμ(ανουὴ)λ μάρτ(υς ?),
15 *qθ.*

" من القس ليون إلى القساوسة والشماسين الذين يشاركون فى الخدمات الكنسية المحلية، الأعزاء المحبوبين إخوتى فى مسرة الله ، تحية وسلاماً .أرجوا أن تستقبلوا بترحاب أخانا أمونيوس عند وصوله إليكم بسلامة الله ، والذى نبعث إليكم عن طريقه أنا ومن معى بأطيب التحيات فى الله إليكم . وأبتهل إلى الله أن تنعموا بالصحة بفضل الله مولانا. إيمانويل هو الشاهد ، أمين" .

أما إذا كان المُرسل شخصية دينية معروفة فيذكر اسمه فى بداية الرسالة ، ثم ترد مجموعة من التحيات الكنسية المتعارف عليها مثل " الكاهن ، ، الأب ، القديس ، الراهب " ، بعدها تذكر مجموعة التوجيهات أو النصائح التى ترد فى مضمون الرسالة، والتى يمكن أن يكون من ضمنها طلب استقبال ورعاية أحد الأفراد الذين يخدمون الدين ، وأخيراً تختتم الرسالة بالدعاء لمن سيتسلمه بأن يُعم عليه وعلى من يتبعونه بالبركة والمحبة والسلام . كما فى البردية التالية[٣٢]:

χαῖρε ἐν κ(υρί)ῳ ἀγαπητὲ πάπα
Cώτα πρεcβ(ύτερε) Ἡρακλέους
πολλά ce προcαγορεύομεν·
τὴν ἀδελφὴν ἡμῶν
Ταΐωνα παραγινομένην
πρὸc cὲ παράδεξε ἐν εἰρή-
νῃ, καὶ ἄν(θρωπ)ον καθηχού-
μενον ἐν τῇ Γενέcει,
εἰc οἰκοδομὴν παράδε-
ξε, δι' ὧν ce καὶ τοὺc παρὰ coὶ

ἀδελφοὺς ἡμεῖς καὶ οἱ σὺν
ἡμεῖν προσαγορεύομεν·
ἐρρῶσθαί σε ἐν κ(υρί)ῳ
εὐχόμεθα, ἀγαπη-
15 τὲ πάπα

" تحية وسلاماً فى الله إلى أبونا سوتاس الحبيب ، قس هيراكليوبوليس ، نحن نُرسل إليك تحياتنا الكثيرة ؛ ونرجوا أن تستقبل أختنا تايون عند وصولها إليك بسلامة الله ، كما نرجوا أيضاً أن تستقبل الشخص المتخصص فى سفر التكوين فى مبنى كنيستكم، نحن وأتباعنا نبعث إليك وإلى من معك من خلالهما بخالص تحياتنا ؛ كما نبتهل أن تنعم بالصحة والسلامة يا أبانا الحبيب ".

كما قد يتناول موضوع الرسالة الدينية بعض التوجيهات المتعلقة بكيفية الاستفادة ببعض قطع من الأراضى لصالح المنفعة العامة للجاليات المسيحية التى تعيش فى مدينة أوكسيرنخوس خلال القرن الرابع الميلادى، من أجل إنشاء أكبر عدد من الكنائس أو المبانى ذات الطابع الدينى ، وكمثال على هذا نجد البردية التى يحاول فيها أحد رجال الدين إقناع أحد أتباع الديانة المسيحية ، الموصوف بأنه ابنه التقى ، أن يهب جزءاً من أراضيه يُقدر بمساحة فدان من أجل إنشاء كنيسة أو مبنى دينى ينتفع به المسيحيون بوصفه ملكية عامة تصلح لكافة الأغراض .كما فى البردية التالية[٣٣]:

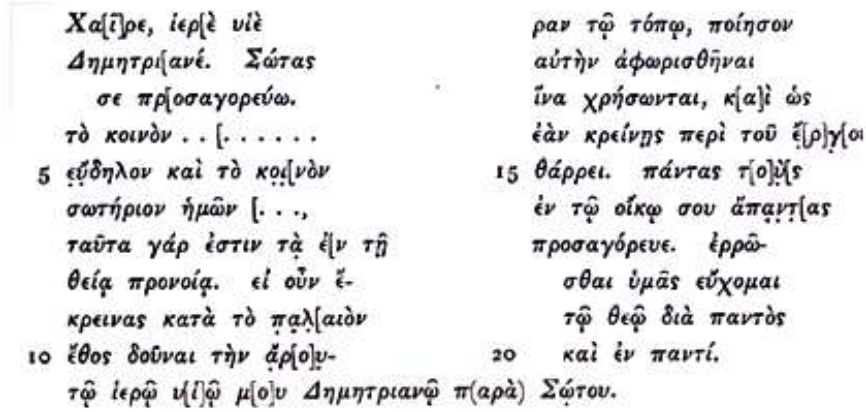

Χα[ῖ]ρε, ἱερ[ὲ υἱὲ
Δημητρι[ανέ. Σώτας
σε πρ[οσαγορεύω.
τὸ κοινὸν . . [. . . . . .
ε̣ὔ̣δηλον καὶ τὸ κο̣ι̣[νὸν
σωτήριον ἡμῶν [. . .,
ταῦτα γάρ ἐστιν τὰ̣ ἐ[ν τῇ
θείᾳ προνοίᾳ. εἰ οὖν ἔ-
κρεινας κατὰ τὸ π̣α̣λ̣[αιὸν
ἔθος δοῦναι τὴν ἄρ[ο]υ-
τῷ ἱερῷ υ̣[ἱ]ῷ μ[ο]υ Δημητριανῷ π(αρὰ) Σώτου.
ραν τῷ τόπῳ, ποίησον
αὐτὴν ἀφωρισθῆναι
ἵνα χρήσωνται, κ[α]ὶ ὡς
ἐὰν κρείνῃς περὶ τοῦ ἔ[ρ]γ[ο
θάρρει. πάντας τ[ο]ὺ̣ς
ἐν τῷ οἴκῳ σου ἅπα̣ν̣τ̣[ας
προσαγόρευε. ἐρρῶ-
σθαι ὑμᾶς εὔχομαι
τῷ θεῷ διὰ παντὸς
καὶ ἐν παντί.

" تحياتى ، يا ابنى التقى ديميتريانوس . أنا سوتاس أُحيك . الملكية العامة ....فمن الجلى أن الملكية العامة هى المُنقذ لنا .... نظراً لأن هذه الأمور مُوكلة إلى العناية الإلهية ، وبناءً على ذلك فلو أنك قررت ، وفقاً للعادة القديمة أن تهب مساحة الأرورا (الفدان) للموقع الكنسى ، فاجعلها مخصصة لذلك الغرض كى يتم الانتفاع بها ، فإذا كان هذا هو قرارك فتزود بالشجاعة وقم بالعمل . سلم على جميع من فى منزلك، وأدعوا الله أن تنعموا بالصحة والسلامة دائماً فى جميع الأحوال .(التوقيع) من سوتاس إلى ابنى التقى ديميتريانوس .

٤- رسائل ذات مضمون ثقافى :

يُلقى مضمون هذه النوعية من الرسائل الضوء على أوجه النشاط الثقافى المنتشر بين أفراد المجتمع المسيحى ، الذى اهتمت طائفة كبيرة منه بالاطلاع على عيون المؤلفات الأدبية اليونانية فى مجالات الفلسفة والتاريخ والأدب والبلاغة ، إلى جانب الاطلاع على بعض الكتب ذات الطابع الدينى ، وما يدور فى نطاقها من كتب

خاصة بالتفسير أو الشروح الدينية المتعلقة بالأناجيل، ولقد أسهم هذا بصورة ملحوظة فى تكوين ثقافة عامة بين أفراد المجتمع المسيحى إبان فترة القرن الرابع الميلادى . وتوضح البردية التالية ، وهى من القرن الرابع الميلادى شطراً من النشاط الثقافى المتبادل بين المسيحيين ، وهو ليس مُقتصراً على الرجال فقط كما هو واضح من الخطاب، بل تشترك فيه النساء أيضاً بقدر موفور . وفي مضمون البردية لا يُذكر اسم المُرسل أو المرسل إليه ، بل يُستخدام لقب " الأخت الأعز " الدال على المكانة الاجتماعية والدينية الرفيعة التى تمتعت بها هذه السيدة ، كما يُذكر فيها كتابان هما " العزرا ، سفر التكوين" وهما كتابان يلقيان الضوء على بعض المعتقدات الدينية المسيحية ، ثم يأتى الختام بكلمة وداع أو تحية مختصرة . كما فى البردية التالية (٣٤):

τῇ κυρίᾳ μου φιλτάτῃ ἀδελ–
φῇ ἐν κ(υρί)ῳ χαίρειν.
χρῆσον τὸν Ἔσδραν,
ἐπεὶ ἔχρησά σοι τὴν
λεπτὴν Γένεσιν.
ἔρρωσο ἡμεῖν ἐν θ(ε)ῷ.

" إلى الأخت المبجلة العزيزة جداً تحية وسلاماً فى الله . هلا أعرتنى كتاب العزرا ، حيث إننى أعرتك كتاب سفر التكوين ، فليمتعك الله بالصحة بدعائنا ".

رابعاً: خصائص الرسائل المسيحية الخاصة خلال القرن الرابع الميلادى:

مرت الرسالة اليونانية بعدة مراحل من التطور فيما يتعلق بالشكل وطريقة الصياغة التى تتضمن بعض العبارات الافتتاحية فى بداية الرسالة أو كلمات الوداع فى ختامها.ولقد حدثت هذه المراحل ابتداءً من عصر هوميروس فى منتصف القرن التاسع ق.م. حتى القرن الرابع ق.م.عندما استشهد مؤرخ كبير هو اكسينوفون برسالة كان قد كتبها ملك الفرس متبعاً فيها الطريقة اليونانية ذاتها، سواء فى الشكل أو المضمون. وهو ما يشير إلى أن الرسائل اليونانية قد اكتسبت مجموعة كبيرة من الخصائص خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة جعلتها متميزة عن غيرها من الرسائل المكتوبة بلغات أخرى. ولا جدال فى أن مراحل التطور التى مرت بها الرسالة اليونانية فى واقع الأمر هى المراحل ذاتها التى مرت بها الرسائل المسيحية بوصفها فرعاً منبثقاً عن هذا الأصل ، ولكونها مكتوبة باللغة ذاتها ، ولكون من كتبها –سواء من أصول يونانية أو مصرية – قد تأثر بتأثيرات اليونان وحضارتهم. وهذا ما يفسر اشتراك بعض خصائص الرسائل المسيحية فى البداية مع خصائص الرسائل اليونانية بشكل عام . ومن هذه الخصائص: حرص الإغريق على أن يذكروا فى رسائل القصر أو كبار رجال الدولة اسم الشخص الذى يتمتع بمكانة مرموقة فى المجتمع أولاً ثم يأتى بعد هذا ذكر اسم الشخص ذو المكانة المتواضعة من حيث الترتيب ، مع الأخذ فى

الاعتبار تغيير هذا المبدأ فى الرسائل الاجتماعية المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الأصدقاء من عامة الشعب مثل : إرسال الابن رسالة إلى أبيه أو إرسال التلميذ خطاب إلى مُعلمه .إذ يتضمن مثل هذا الخطاب عادة توجيه التحية إلى الشخص الذى يرسل إليه الخطاب مع الدعاء له بدوام الصحة والعافية وتأكيد أن مُرسل الخطاب بصحة جيدة . مع التعبير عن الشكر على الاهتمام بإرسال الخطاب السابق بعد تسلمه أو عدم الرد عليه بسرعة ، والسؤال عن سبب حدوث ذلك ؛ ثم طلب الدعاء من متسلمى الخطاب فى كل حين بغرض تمنى التوفيق لمرسله فى التجارة أو فى الحياة العامة. وفى نهاية الخطاب أو الرسالة يضيف مرسل الخطاب عادة – إضافة إلى عبارات الوداع والتمنيات بالتوفيق– بعض عبارات التحية أو التهنئة لكل فرد من أفراد الأسرة والدعاء لهم بموفور الصحة ودوامها [٣٥]. ومع مرور الزمن اكتسبت الرسائل المسيحية بعض الخصائص التى تميزها عن سواها من الرسائل اليونانية الأخرى ، وهذه الخصائص هى التى مكنت العلماء أثناء دراستهم لبرديات الرسائل المسيحية من تحديد شكلها العام إبان فترة القرن الرابع الميلادى ، وبصورة عامة يمكن حصر أهم هذه الخصائص فيما يلى :

١– افتتاحية الرسالة أو نهايتها بصيغة التضرع والاحترام :

تظهر هذه السمة الفنية فى معظم الرسائل المسيحية إبان فترة القرن الرابع الميلادى، ففى بداية الرسالة وبعد ذكر اسم مُرسلها الذى يُوضع عادة فى حالة الفاعل (nom) ، يأتى اسم المُرسل إليه الذى يُوضع فى حالة القابل (dat) ، ثم تأتى بعد ذلك تعبيرات التحية من خلال عدة صيغ ، قد تظهر

فى بداية الرسالة، وقد تظهر أيضاً فى نهايتها ، ثم يذكر بعدها كلمة الوداع، ومن هذه الصيغ :

أ- كلمة " χαίρειν " وتعنى " تحية وسلاماً "،وترد عادة فى بداية الرسالة .

ب- عبارة:" πλεῖστα χαίρειν " وتعنى " التحيات الكثيرة جداً" ، وترد أيضاً فى بداية الرسالة .

ت-عبارة : πλεῖστα χαίρειν καὶ διὰ παντος ὑγιαίειν وتعنى " تحيات كثيرة جداً وتمنيات بصحة دائمة" ، وترد فى بداية الرسالة أو نهايتها .

ث-عبارة:

πρὸ μὲν πάντων εὐχομαὶ σοι τὴν ὁλοκληρίαν παρὰ τῳ κυριῳ̃ θεῳ".

وتعنى" قبل كل شيء أدعو الله مولانا لك بالصحة والسلامة "، وترد فى بداية الرسالة أو نهايتها" .

ج- عبارة:

το προσκυνημά σου ποιῶ κατ᾽ ἐκάστην ἡμέραν وتعنى " أقوم بالسجود من أجلك كل يوم "، وترد فى بداية الرسالة أو نهايتها .

وبشكل عام وجدنا أن مُرسل الخطاب المسيحى يلجأ إلى استخدام صيغة تؤكد توحيده بالله من خلال ذكر إحدى العبارات التالية :

" ἐν θεῷ , ἐν κυρίῳ , ἐν κυρίῳ θεῳ " والتى تعنى " فى الله، فى المولى ، فى مولانا الله". وقد تستخدم فى بعض الرسائل قبل التحية بكلمة " χαίρειν ". ومن أبرز البرديات التى يظهر في بدايتها أو نهايتها عدداً من الكلمات أو العبارات سالفة الذكر البرديات التالية : (P.oxy., lxiii, 4365) –(P.oxy., xii, 1493)–(P.oxy.,xii, 1492) –(P.oxy.,xxxvi,2785).

٢– التعريف بأن مرسل الرسالة مسيحى واقتران ذلك برسم الصليب :

وأبرز الأمثلة الدالة على هذا البردية التالية [٣٦]:

→ † ἐγὼ γράφ-
ω σοι, ἄπα Θέ-
ων, Ἡρᾶς χρ-
η⟨ς⟩τιανὸς ἐν
5 κυ(ρίῳ) θ(ε)ῷ χέρειν.

" + أكتب إليك أيها الأب ثيون ، أنا هيراس المسيحى ، تحية وسلاماً فى الله "

ويرجع تاريخ هذه الرسالة إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادى ، وفيها نجد أن مرسل الرسالة يعرف نفسه بأنه مسيحى بشكل جلى وواضح دون الخوف من البطش به من قبل السلطات الرومانية ، الأمر الذى يدل على مدى الاستقرار والأمن وحرية الاعتقاد الدينى التى تمتع بها المسيحيون بعد الاعتراف بالديانة المسيحية فور إصدار مرسوم ميلان عام ٣١٣م فى عهد الإمبراطور

قسطنطين . كما نلاحظ أن مرسل الرسالة المسيحية دائماً ما يحرص على رسم الصليب على الهامش العلوى الأيسر منها بوصفه رمزاً للسيد المسيح والمسيحيين بوجه عام ، ويعد هذا الرمز من أبرز العلامات الدالة على أن الرسالة مسيحية إبان القرن الرابع الميلادى .وبشكل عام قد يتغير مكان رسم الصليب ، إذ من الممكن أن يظهر أيضاً مرسوماً فوق منتصف السطر الأول من الرسالة كما فى البردية التالية التى يرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادى [٣٧].

$\chi\mu\gamma \div \varrho\theta$

κυρίοις μου τιμιωτάτοις καὶ θαυμαciωτάτοις πατρὶ καὶ τῇ

" إلى المبجلين والمستحقين للشرف البالغ والإعجاب البالغ ، الأب والأخ ...".

ومن الجدير بالذكر أن خاصية رسم الصليب فى بداية الرسالة المسيحية ترد فى ٩٦ رسالة مسيحية تم اكتشافها فى مدينة أوكسيرنخوس[٣٨]، وكان أول ظهور لعلامة الصليب على الرسائل المسيحية فى منتصف القرن الرابع الميلادى ، وذلك عقب انتصار الإمبراطور قسطنطين فى موقعة جسر ملفيا الشهيرة عام ٣١٢م ، خاصة عندما أعلن أنه شاهد رؤيا سماوية مغزاها أن صليباً مضيئاً ظهر فى السماء كُتبت عليه عبارة : " العلامة سوف تنتصر "hoc signo vinces ". وفى الليلة التالية تروى بعض الحكايات أن السيد المسيح ظهر له وأمره بأن يتخذ الصليب شعاراً له ، ومنذ ذلك الوقت انتشر رسم الصليب على الرسائل المسيحية وعلى معظم المراسلات الحكومية ، وأصبح رسمه أو استخدامه رمزاً لانتصار امبراطور المسيحيين الذى

اعتنق الديانة المسيحية فى نهاية المطاف ، بعدما تخلى عن اتباعه لإله الشمس الذى كان يؤمن به[٣٩].

٣- مماثلة الكلمات بما يعادلها من أحرف وأرقام مختصرة :

ترد هذه الصورة فى بداية بعض الرسائل المسيحية التى يرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادى فوق منتصف السطر الأول، وتكتب على النحو التالى: (χμγ + ϕθ)، وهى ضمن أهم العلامات المميزة للرسالة المسيحية ، ومثال ذلك ما ورد فى البردية التى سبق أن أشرنا إليها فى النقطة السابقة [٤٠]:

χμγ ⸗ ϙθ

κυρίοις μου τιμιωτάτοις καὶ θαυμασιωτάτοις πατρὶ καὶ τῇ

ويتم ذلك عن طريق استخدام مجموعة اختصارات للأحرف المستخدمة كأرقام للتعبير عن عبارات ثابتة معروفة المعنى فى المجتمع المسيحى، وهى رموز اعتاد المسيحيون على استخدامها فيما بينهم فى رسائلهم منذ نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادى ، وفى أعلى السطر الأول فى المنتصف فى البردية السابقة تظهر أرقام(ϕ̈θ̈) التى تساوى رقم (٩٩) ، ويمكن تفسيرها على النحو التالى : (ϕ) بمفردها= (٩٠) + (θ) = (٩) فيكون الإجمالى = ٩٩. وبذلك هى تعادل فى الكلمات عند المسيحيين لفظ (آمين ἀμήν) التى يرمز لها برقم (٩٩) بهذه الطريقة :

(ν=50 + η=8 + μ=40 + α=1)= ٩٩، أى أن الرمزان (ϕθ)= يساويان كلمة (آمين).

أما العلامات الخاصة بالأحرف والمتمثلة فى (χμγ) فهى تعادل رقم (٦٤٣) ومعناها " بعون الله θεὸς βοηθός " ، ولقد وردت هذه العلامة فى الرسائل المسيحية ١٤ مرة ، وهى ترد فى الرسائل ذات المضمون المتعلق بالنواحى التجارية وما يرتبط بأمور الحياة اليومية . وقد ترد أيضاً فى الرسائل ذات المضمون الدينى.

٤- ذكر بعض الأسماء المقدسة للسيد المسيح :

يقصد بالأسماء المقدسة: مجموعة الأسماء المتنوعة التى تشير إلى السيد المسيح بشكل عام ، وهى تذكر إما فى بداية الرسالة أثناء تقديم التحية أو فى نهايتها عند الوداع ،وتكتب إما بشكل مباشر وصريح مثل الأسماء المتنوعة التالية: (θεός, κυριος , ἰησοῦς, χριστος, πατήρ)، أو تكتب بشكل مختصر مثل: (θς,κς ,ἰς ,χς ,πρ). وقد يذكر مُرسل الرسالة اسماً واحداً من الأسماء المقدسة أو أكثر ، لكنه لا يذكر مجموعة الأسماء المقدسة كلها دفعة واحدة . ويرجع تاريخ أول ظهور لهذه الأسماء المقدسة فى الرسائل المسيحية إلى النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى، بعد أن تم الاعتراف بالديانة المسيحية وبعد انتشارها فى الأقاليم كافة . أما أول ظهور لها فى البرديات الأدبية بشكل عام فكان فى البردية رقم (P.oxy.,L, 3523) ، التى يرجع تاريخها إلى بداية القرن الثالث الميلادى [٤١]. ومن أبرز الأمثلة التى تظهر فيها الأسماء المقدسة البردية التى يرجع

تاريخها إلى القرن الرابع الميلادى ، ويذكر فيها مرسل الرسالة اسمين من الأسماء المقدسة، هما: (الله ، مولانا) (κυρίω , θεῷ)[٤٢].

Κοπρῆς Σαραπιάδι ἀδελ-
φῇ πλεῖστα χαίρειν·
πρὸ μὲν πάντων
εὔχομε ὑμᾶς ὁλοκλη-
ρῖν παρὰ τῷ κυρί(ῳ) θ(ε)ῷ.

" من كوبريس إلى أخته سارابياس ، تحيات كثيرة جداً ، قبل كل شىء ، أصلى من أجل أن يهبك مولانا الله الصحة والسلامة ".

٥- استخدام ألقاب كنسية مسيحية :

يقصد بها مجموعة الألقاب التى اعتاد المجتمع المسيحى إبان القرن الرابع الميلادى على استخدامها للتعبير عن تمتع إحدى الشخصيات بمكانة دينية مرموقة داخل الكنسية أو خارجها . ومن أشهر هذه الألقاب كلمات " πάπας أو ἄπα أو ἀββᾶ" التى تعنى "الأب " أو " القس " ، والتى ورد ذكرها فى العديد من الرسائل المسيحية ، ومثال ذلك البردية التى أوردناها من قبل[٤٣]:

→ ✝ ἐγὼ γράφ-
ω σοι, ἄπα Θέ-
ων, Ἡρᾶς χρ-
η⟨σ⟩τιανὸς ἐν
κυ(ρίῳ) θ(ε)ῷ χέρειν.

" أكتب إليك أيها الأب ثيون ، أنا هيراس المسيحى ، تحية وسلاماً فى الله "

وكذلك كلمة " Πρεσβύτερος " التى تعنى " القس " أو " الكاهن" ، وذكرت فى عدد من الرسائل المسيحية منها ما ورد فى نهاية البردية التالية [٤٤]:

Ἡρακ]λᾷ πρεσ[β]υτ(έρῳ) ⳾ ἀπὸ Κεφαλίωνος.

" إلى هيراكلاس القس من كيفاليونوس " .

فضلاً عن الكلمات الأخرى التى تتساوى معها فى المعنى أو فى شيوع الاستخدام، ومثال ذلك كلمة " ιερευς " بمعنى" الكاهن " التى ذكرت فى البردية التالية [٤٥]:

Σαρμάτης ἰδίῳ Διοσκόρῳ.
ἀπέστιλά σοι διὰ Ἄμμωνος
τοῦ ἱερέους[[ς]] μάριον
ἐλαίου, ἅψαι αὐτὼ κεῖται,

" من سارماتيس إلى صديقه ديوسكوروس ، أرسلت إليك بواسطة الكاهن آمون قارورة من زيت الزيتون" .

الحواشى:

(1) Rosenmeyer(P. A) , Ancient Greek Literary Letters selection in translation, London and New York (2006), p.4.

(٢) زبيدة محمد عطا ، المنيا فى العصر البيزنطى فى ضوء أوراق البردى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة(١٩٨٢) ، ص٩٨.

(3) Lincoln.(H.B) , Lettered Christians (Christians, Letters, and Late Antique Oxyrhynchus , Brill (2012), pp.2-3.

(٤) زبيدة محمد عطا ، قبطى فى عصر مسيحى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (٢٠١٣) ، ص ١٩٨.

(٥) محمد عبد الفتاح السيد ، المصريون والمسيحية حتى الفتح العربى ، مطبعة الحضرى ، الإسكندرية (٢٠٠١)، ص ١٥٨-١٦٠.

(6) P.Oxy., I, 1.

(7) Lincoln(H.B), Op. Cit .p.8.

(8) P. Oxy, Xi,1357.

(9) P. Oxy, xvi, 1901.

(10) John (M), Life and letters in the Ancient Greek World , New York (2009),P.148.

(11) Lincoln(H.B), Op .Cit .p.13.

(12) Rogar (S.B)- Klaas (A.W),Chronological Systems Of Byzantine Egypt ,Brill (2004),PP.100-102.

(13) P. Oxy, Viii, 1152.

(١٤) محمد السيد محمد عبد الغنى ، جوانب من الحياة فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى فى ضوء الوثائق البردية ، المكتب الجامعى الحديث ، الأسكندرية (٢٠٠١) ، ص ٣٩٢.

(15) Lincolin (H), Blumell , Op.Cit,pp.16-17.

(١٦) جورج شحاتة قنواتى ، المسيحية والحضارة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (٢٠١٤) ، ص١٢١.

(17) Peter (M).Head, Letter Carriers in personal Letters among the Papyri and Pauline epistolary communication strategy, Cambridge (2005),p.1.

(18) Guiseppe (C), Lettre Cristiane :dai Papyri Greci del iii,iv secolo, Milano ,(1923),pp.8-9

(19) Bell(H.I), Evidences of Christianity in Egypt During the Roman Period. Liverpool (1944) p.185.

(20) Cavassini (M.T), Lettere cristiane nei papiri greci d'Egitto , Aegyptus 34, Milano (1954), pp. 266–282.
(21)Naldini (M), Il cristianesimo in Egitto: lettere private nei papiri dei secoli II–IV. Firenze: Le Monnier, (1998) .reprint ,pp. 419-457.
(22) Wipszycka (E), Remarques sur les lettres privées chrétiennes des IIe–IVe siècles (à propos d'un livre de M. Naldini), Poland (1974),pp. 203–221.
(23) Tibilleti (G), Le lettere private nei papiri greci del III e IV secolo d.C.: Tra paganesimo e cristianesimo. Milano, Pubblicazioni della Università Cattolica(1979) .pp.23-25.
(24) Malcolm (C), Nobbs (A) . "Monotheistic Formulae of Belief in Greek Letters on Papyrus from the Second to the Fourth Century. Journal of Greco-Roman Christianity and Judaism (2001–2005).pp. 36–51.

(25) P.Oxy, XII, 1493.

(26) P .Oxy., XII, 1495.

(27)P ,Oxy., VIII, 1161.

(28)P,Oxy., XLIII , 3149.

(29)P,Oxy., XII , 1494.

(30)P,Oxy., LXI , 4127.

(31) P,Oxy., VIII, 1162.

(32) P,Oxy., XXXVI, 2785.

(33) P,Oxy., XII, 1492.

(34) P,Oxy., LXIII, 4365.

(35) John (M),Op.Cit .,p.2.

(36)P,Oxy., XLIII, 3149.

(37) P.Oxy ., LvI, 3862.

(38) Lincolin (H), Blumell, Op.Cit,p.43.

(٣٩) بربارة واترسون ، أقباط مصر ، ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (٢٠١٥)،ص٦٧.

(40) P.Oxy ., LVI, 3862.

(41) Lincolin (H),Blumell, Op.Cit,p.49.

(42)P.Oxy., XXXI,2601.

(43)P.Oxy., XLIII,3149.

(44)P.Oxy., XXXI, 2597.

(45)P.Oxy., X, 1297.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :الوثائق البردية:

P. Oxy. = B. P. Grenfell, A. S. Hunt, H. I. Bell, E. Lobel, and others, The Oxyrhynchus Papyri, (1898). Vols:

1. P.Oxy., I, 1.
2. P,Oxy., LXI, 4127.
3. P,Oxy., LXIII, 4365.
4. P,Oxy., VIII, 1161.
5. P,Oxy., VIII,1162.
6. P,Oxy., XII, 1492.
7. P,Oxy., XII, 1494.
8. P,Oxy., XLIII, 3149.
9. P,Oxy., XLIII, 3149.
10. P,Oxy., XXXVI, 2785.
11. P.Oxy ., LVI, 3862.
12. P.Oxy ., LVI, 3862.
13. P.Oxy., VIII,1152.
14. P.Oxy., XII, 1493.
15. P.Oxy., XI, 1357.
16. P.Oxy.,XVI, 1901.

17. P.Oxy., X, 1297.
18. P.Oxy., XII, 1495.
19. P.Oxy., XLIII,3149.
20. P.Oxy., XXXI, 2597.
21. P.Oxy., XXXI,2601.

ثانياً: المراجع العربية:

١. بربارة واترسون ، أقباط مصر ، ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (٢٠١٥).

٢. جورج شحاتة قنواتى ، المسيحية والحضارة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (٢٠١٤).

٣. زبيدة محمد عطا ،

- المنيا فى العصر البيزنطى فى ضوء أوراق البردى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة(١٩٨٢).
- قبطى فى عصر مسيحى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (٢٠١٣).

٤. محمد السيد محمد عبد الغنى ، جوانب من الحياة فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى فى ضوء الوثائق البردية ، المكتب الجامعى الحديث ، الأسكندرية (٢٠٠١).

٥. محمد عبد الفتاح السيد ، المصريون والمسيحية حتى الفتح العربى ، مطبعة الحضرى ، الإسكندرية (٢٠٠١).

ثالثاً : المراجع الأجنبية:

1. Bell (H.I),Evidences of Christianity in Egypt During the Roman Period. Liverpool (1944) .
2. Cavassini (M.T), Lettere cristiane nei papiri greci d’Egitto, Aegyptus 34, Milano (1954).

3. Guiseppe (C), Lettre Cristiane :dai Papyri Greci del iii,iv secolo,Milano ,(1923).
4. John (M), Life and letters in the Ancient Greek World ،New York (2009).
5. Lincoln.(H.B) , Lettered Christians (Christians, Letters, and Late Antique Oxyrhynchus) ,Brill(2012).
6. Malcolm(C) & Nobbs (A). "Monotheistic Formulae of Belief in Greek Letters on Papyrus from the Second to the Fourth Century." Journal of Greco-Roman Christianity and Judaism (2001–2005).
7. Naldini (M), Il cristianesimo in Egitto: lettere private nei papiri dei secoli II–IV. Firenze: Le Monnier, (1998) .reprint.
8. Peter (M).Head, Letter Carriers in personal Letters among the Papyri and Pauline epistolary communication strategy, Cambridge (2005).
9. Rogar (S.B)-Klaas (A.W), Chronological Systems Of Byzantine Egypt ,Brill (2004).
10. Rosenmeyer(P. A), Ancient Greek Literary Letters selection in translation, London and Newyork (2006).
11. Tibilleti (G), Le lettere private nei papiri greci del III e IV secolo d.C.: Tra paganesimo e cristianesimo. Milano: Pubblicazioni della Università Cattolica (1979).
12. Wipszycka (E), Remarques sur les lettres privées chrétiennes des IIe–IVe siècles (à propos d'un livre de M. Naldini),Poland (1974) .